جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

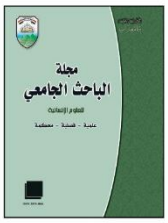

مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل تأليف: يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلوي اليماني الصنعاني (ت:750هـ) دراسة وتحقيق: سورة الدخان

ماجد أحمد علي البعداني، عبدالله محمد الفلاحي
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

الكلمات المفتاحية:

التنزيل، التأويل، الفاضل اليمني، سورة الدخان،

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فعنوان البحث: مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل، تأليف: يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلوي اليماني الصنعاني (ت:750هـ)، دراسة وتحقيق: سورة الدخان. ويهدف البحث إلى إخراج هذا القسم من المخطوط إخراجاً سليماً وصحيحاً، وإعطاؤه حقه من التوثيق والتعليق والضبط والدراسة، وبيان منهج المؤلف وإبرازه – قدر الاستطاعة. واعتمدت على المنهج الوصفي والتاريخي، فضلاً عن المنهج التحليلي، في إعدادي لهذا البحث. ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين، المبحث الأول عرّفت بالمؤلِّف وكتابه بإيجازٍ، والمبحث الثاني، وهو الأهم حققتُ نص المخطوط: سورة الدخان، وقد أحسن المؤلِّف في جودة الترتيب والتقسيم. وكانت من أهم النتائج التي توصلتُ إليها: أن المؤلف سلك أحسن الطرق في تفسيره؛ إذْ جمع بين التفسير بالمأثور والرأي، وفقاً للشروط المعتبرة، وسعة علم المؤلِّف واطلاعه على العلوم الشرعية والعقلية، ويعد من أبرز علماء الزيدية في عصره، وله الكثير من الكتب والمؤلفات.

مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل تأليف: يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلوي اليماني الصنعاني (ت:750هـ) دراسة وتحقيق: سورة الدخان

Investigations of revelations and keys to the doors of interpretation Written by: Yahya bin Al-Qasim bin Amr bin Ali bin Khalid Al-Alalwi Al-Yamani Al-San'ani (D. 750 AH) Study: Surah Ad-Dukhan

Majid Ahmed Ali Al-Ba'dany, Abdullah Muhammad Al-Falahi

Department of Quran Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

Keywords:

Revelation, Interpretation, Al-Fadhel Al-Yamani, Surah Ad-Dukhan,

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, and upon his family and companions and those who follow them in righteousness until the Day of Judgment.

The title of the research: Investigations of Revelation and Keys to the Doors of Interpretation, written by: Yahya bin Al-Qasim bin Amr bin Ali bin Khalid Al-Alalwi Al-Yamani Al-San'ani (D. 750 AH), study and investigation of: Surat Ad-Dukhan.

The research aims to: produce this section of the manuscript in a sound and correct manner, and to give it its right of documentation, comment, control and study, and to explain the author's approach and highlight it - as much as possible -.

We relied on the descriptive and historical method, as well as the analytical method, in preparing this research. The research consists of an introduction and two sections. The first section briefly introduced the author and his book, and the second section, which is the most important, examined the text of the manuscript: Surat Ad-Dukhan. The author did well in the quality of the arrangement and division.

One of the most important results that we reached was that the author followed the best methods in his interpretation. He combined interpretation with tradition and opinion, according to the considered conditions, and the author's breadth of knowledge and knowledge of the legal and rational sciences. He is considered one of the most prominent Zaidi scholars of his time, and he has many books and publications.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد

إن علم التفسير له مكانته العالية ومنزلته الرفيعة بين العلوم لتعلقه بكلام الله – جل وعلا–، وقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً بالنسبة للتصنيف، ولم يتركوا فيه صغيرة ولا كبيرة إلا بحثوها ودونوها وبينوها، وتنافست أقلام العلماء فيه؛ فأصبحنا بين كمّ هائل من الكتب في هذا العلم، وتعددت مناهج العلماء في تصنيفهم التفسير: فمنهم من اعتنى بتفسير القرآن بالمأثور، وآخرون بالرأي، وغيرهم باللغة، وصارت هذه المصنفات مصادر أصيلة لأهل هذا الفنّ، يرجعون إليها كلما احتاجوا إلى ذلك، وقد وفق الله عدداً ممن يعملون في هذا الحقل المبارك إلى تحقيق العديد من تلك المصنفات، وإخراجها بحلة جديدة وثوب قشيب لتحصل منها الفائدة، ويخرج تراث العلماء السابقين الى الطلاب بصورة جميلة كما أرادها كاتبوها، ولكن ما يزال بعض منها مخطوطاً حبيساً في المكتبات الجامعة، وما يزال الوصول إليها والإفادة منها عزيزاً، ورغبة مني في المشاركة في إخراج شيء من تلك المصنفات الجليلة النافعة، ونفض الغبار عنها، مع عدد من البواعث الأخرى؛ كان اختياري للبحث في مرحلة الماجستير، دراسة وتحقيق لكتاب جليل من كتب التفسير، وهو كتاب: **(مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل)**، تأليف: عماد الدين يحيى بن القاسم بن عمرو العلوي، المعروف بالفاضل اليمني (ت:750)، دراسة وتحقيق: من أول سورة فصلت إلى آخر سورة ق، وقد أحببت أن يكون بحث التحكيم، جزءاً من هذا التفسير المبارك – تحقيق سورة الدخان– حتى يتسنى للقارئ الاطلاع على منهجية المؤلف، وكذا طريقته في تفسيره للآيات الكريمات، في هذا الجزء خاصة، والكتاب عموماً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سبب اختيار المخطوط:

المساهمة في تحقيق التراث اليمني والكشف عن علمائه الأجلاء، وإبراز ثروتهم العلمية للباحثين في هذا المجال.

أهمية المخطوط

1. كونه يتعلق بتفسير كلام الله – عزو جل– وبيان معانيه.
2. أنَّ المؤلف في كتابه هذا قام باستخراج النكات واللطائف، ممن سبقه من المفسرين، وأضاف إليها نكات ولطائف من عنده.
3. الثروة العلمية لدى مؤلف الكتاب، إذ إنه يمتلك معارف وفنوناً كثيرة.

أهداف التحقيق

1. إخراج هذا الجزء من المخطوط إخراجاً سليماً وصحيحاً، وإعطاؤه حقه من التوثيق والضبط والتعليق.

2. تكوين ملكة التحقيق من خلال التطبيق العلمي لعلم تحقيق المخطوطات وتطبيقه على هذا الجزء من المخطوط.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الوصفي والتاريخي، فضلاً عن المنهج التحليلي والاستقرائي.

خطة البحث:

قمتُ بتقسيم البحث إلى مقدّمة ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

المقدِّمة: وفيها: سبب اختيار المخطوط، وأهميته، وأهداف التحقيق، والمنهج المتبع في التحقيق، ومن ثَمّ خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وكتابه، ووصف نسخة الكتاب الخطية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالفاضل اليمني.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الثالث: منهجية التحقيق، ووصف نسخة الكتاب الخطية، ونماذجها.

المبحث الثاني: تحقيق نص المخطوط.

مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل، دراسة وتحقيق: سورة الدخان.

الخاتمة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وكتابه، ووصف نسخة الكتاب الخطية

المطلب الأول: التعريف بالفاضل اليمني:

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه:

اسمه: يحيى بن القاسم بن عمر بن علي بن خالد العلوي اليماني الصنعاني[1].

لقبه: لقب بألقاب عدة، منها: الفاضل اليمني؛ وبه اشتهر، والفاضل العلوي، والفاضل اليماني، وعماد الدين، وعماد الإسلام، وعز الدين[2]، وهذه الألقاب المتعددة، تعدُّ دلالة واضحة على سمو منزلته، وعلو رفعته، بين علماء عصره.

ثانياً: مولده:

ولد في قرية ثِلَا[3]، سنة (680هـ)، يقول الصفدي[4] – رحمه الله–: "قدم علينا دمشق[5]، من العَجَم[6] قاصداً الحج في سنة (749هـ)، سألته عن مولده، فقال: (680هـ)"[7] .

ثالثاً: نشأته، وطلبه للعلم:

نشأ الفاضل اليمني منذ نعومة أظافره في بلاده اليمن، وقرأ القرآن بها، ودرس العلوم الشرعية على عدة مشايخ فيها، ثم ارتحل منها، وطاف وجال إلى بلدان عدّة؛ قاصداً التزود بالعلم، فكانت محطته الأولى مدينة بغداد[8]،مدينة العلم والعلماء، وموطن الأدباء، ونُزل طلاب العلم ورواده، –وقد كتب كتاباً لأهله يخبرهم بذلك– حيث تنقّل بين علمائها، ومساجدها، ومدارسها، وأمّ بالشافعية بالمدرسة المُسْتنصرية[9]، وقرأ بها على يد عالمها: أبي المحروق الواسطي[10]، ثُمّ ما لبث فترة من الزمن، حتى تاقت نفسه إلى بلدان أخر لطلب العلم بها، حيث ارتحل إلى أرض العجم، ثُمّ الري[11]، وأصفهان[12]، ثم جيلان[13] وديلمان[14]، ثم بلاد خوارزم[15] وخراسان[16] ودامغان[17]، ثم عاد إلى دمشق قاصداً للحج سنة (749هـ)[18] .

رابعاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

للفاضل اليمني – رحمه الله– مكانة علمية رفيعة، شهد له بذلك كل من ترجم له، وتبرز مكانته العلمية من خلال ثناء العلماء عليه وعلى كتبه النافعة في علوم شتى، وسوف اذكر شيئاً من كلامهم على وجه الإجمال:

1) قال أحمد بن صالح بن أبي الرجال[19] –رحمه الله–: "السيد النحرير المقدم في أرباب التحرير والتقرير، زمخشر العترة، وسيبويه الأسرة، عماد الإسلام... بحر في العلوم أطم، وبدر في المعارف أتم، وأشهر في الفضائل من نار على علم"[20].

وقال: "وبخط بعض شيوخنا...كلام حاصله: أنه وحيد عصره، وفريد دهره، ارتحل في طلب العلم إلى العراق والشام، حتى بلغ من العلم أطوريه[21]"[22].

2) وقال الشوكاني[23] –رحمه الله–: "وبرع في علوم كثيرة، وأكثر الاشتغال بالكشاف... من الأكابر المشهورين"[24].

3) وقال الأدنروي –رحمه الله–: "العالم الفاضل"[25].

4) وقال عبد الله محمد الحبشي: "برع في عدة علوم وساح في بعض البلاد الإسلامية"[26].

وقال في موضع آخر: "من علماء اليمن"[27].

5) وقال عبد السلام الوجيه[28]: "عالم حافظ رحّاله مفسر...وكان شاعراً مجيداً، ومؤلفاً بارعاً"[29].

فهذا الثناء من هؤلاء العلماء ليدل دلالة واضحة على مكانة هذا الإمام، وعلو منزلته، وشهرته في الآفاق، فرحمه الله رحمة الأبرار.

خامساً: وفاته:

توفي – رحمه الله– وهو عائد من رحلته الطويلة إلى اليمن، سنة (750هـ)، في منطقة الشرجة[30]، وقيل: الشرف الأسفل[31]، فرحمه الله رحمة الأبرار[32].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

أولاً: تحقيق اسم الكتاب المخطوط:

عنوان الكتاب الذي بين يَديَّ: (مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل)، وهو الاسم الذي ورد في غلاف المخطوط.

ثانياً: نسبة الكتاب المخطوط إلى مؤلفه:

من أهم القضايا التي يبدأ المحقق ببيانها والتحري عنها، هي نسبة الكتاب إلى صاحبه ومؤلِّفه، مع سوق الأدلة، وإقامة الحجج والبراهين على ذلك، ومما يدل على صحة نسبة الكتاب للفاضل اليمني، الآتي:

1. تصريح عدد من المؤلفين والعلماء، الذين ترجموا للفاضل اليمني، وكذا كتب الفهارس العامة، بنسبة الكتاب إليه، فمنهم: عبد السلام الوجيه[33]، وكذا في خزانة التراث[34]،

2. ما ورد في الصفحة الأولى للمخطوط، –التي تدل على أن الكتاب له–، "الخامس من مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل: السيد العلامة النحرير المقدم في أرباب التحرير والتقرير، زمخشر العترة، وسيبويه الأسرة، عماد الإسلام،

يحيي بن القاسم بن عمر العلوي المعروف بالفاضل اليمني".

3. عدم وجود اختلاف أو اضطراب أو تشكيك من أي نوع كان، في نسبة هذا الكتاب للفاضل اليمني.

لكل ما سبق من هذه البراهين والأدلة تجعل الباحث يطمئن دون شك من نسبة الكتاب للفاضل اليمني.

ثالثاً: سبب تأليف الكتاب المخطوط:

لم أقف على مقدمة الكتاب؛ ليتسنى لي الاطلاع على سبب تأليف المؤلِّف – رحمه الله– للكتاب، لكن من خلال قراءتي للكتاب، وتحقيقي للجزء الذي كان من نصيبي، تبين لي أن سبب تأليفه: هو تفسير الآيات القرآنية، والمعنى المراد منها، وما ترشد إليه مقاطع القرآن من حِكم وهدايات، بإيجاز واختصار، بعبارة سهلة، وكلمات وجمل ميسورة، لا يحتاج قارئه إلى عناء، لتحصيل المعنى المراد فهمه من الآيات الكريمات.

رابعاً: موضوع الكتاب ومجاله العلمي:

من خلال ما سبق بيانه في عنوان الكتاب، وسبب تأليفه، يتبين أن موضوع الكتاب هو: تفسير الآيات، وتأويل ألفاظ القرآن الكريم، ابتداء من سورة فصلت، وحتى نهاية سورة الناس، بعبارة موجزة وسهلة، وبأسلوب مختصر ماتع، مراعياً – المؤلف– الفروق الذهنية، والإدراكات العقلية، للقارئ – قدر الاستطاعة–، والتفسير ليس بالطويل الممل، ولا بالوجيز المخل، بل كان طريقاً وسطاً بَين بَين، على وفق المنهج الذي اعتمده المؤلف.

خامساً: منهج المؤلِّف في الكتاب المخطوط:

1. يذكر اسم السورة أولاً، وهل هي مكية أم مدنية، وعدد آياتها، ثم يُعَرِّج ببيان فضل السورة، ومن ثَمَّ يشرع في تفسيرها، آية آية.

2. تتفاوت طريقة عرضه محتوى الكتاب عند تفسير الآيات، بين التفصيل والإيجاز، والإطناب والاختصار. حَسب ما يقتضيه سياق تفسير الآيات.

3. سلك المؤلف في تفسيره منهج التفسير بالمأثور، سواء تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة النبوية، أو بأقوال الصحابة، والتابعين.

4. اهتم بذكر القراءات القرآنية، المتواترة منها، والشاذة، دون نسبتها إلى قرائها، إلا نادراً، وكان يقول: "وقرئ".

5. يتعرض لذكر أسباب نزول الآيات؛ لأنها تعين على فهم الآيات، على وفق أسباب نزولها، وقلَّ أن يمر على تفسير آية فيها سبب نزول إلا ويذكر الروايات فيها.

6. يتعرض للإعراب، ويهتم به كثيراً، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللغة، بإيجاز واختصار.

7. اهتم اهتماماً بالغاً بإظهار البلاغة القرآنية، وذكر الأمثال العربية، وكذا أقوال العرب؛ لتقريب المعنى المراد وإيضاحه.

8. الاستشهاد بالشعر العربي في المواضع التي تحتاج إلى بيان، وإيضاح أكثر.

9. يتعرض للمسائل الخلافية بين المفسرين والفقهاء من دون توسع.

سادساً: سمات الكتاب ومميزاته:

تميز الكتاب بميزات عدة، من أهمها:

1. التنويع في عرض المادة العلمية بين الاختصار والإيجاز، وكذا الإطناب إذا دعت الحاجة إليه.
2. اتباعه طريقة السؤال: فإن قلت، ويقول في الجواب: قلتُ، وهي طريقة من طرق التشويق، في التعليم وترسيخ المعاني في النفس.
3. دقة المؤلِّف في نسبة الأقوال إلى أصحابها، مع توخِّيه الصدق والأمانة، في المعلومات المنقولة عن غيره.
4. تنوع المصادر العلمية التي رجع إليها المؤلف.
5. بروز شخصية المؤلف وإفادته، من خلال التحليل ومناقشة الأقوال والترجيح بينها، مع بيان الدليل لما يذهب إليه.
6. العناية باللغة وتحصيل غرائبها مستعيناً بالمعاجم اللغوية المعتد بها كالصحاح.

سابعاً: المآخذ على الكتاب:

من خلال تحقيقي وقراءتي للكتاب، وقفت على بعض المآخذ، التي لا يخلو منها جهد بشري، من أبرزها:

1. قلة الإحالة إلى المصادر التي رجع إليها المؤلف، في تفسيره.
2. غالباً لا يصرح بنسبة القول إلى قائله، وإنما يكتفي بالقول: وقيل.
3. لا يعزو القراءات إلى قرائها، إلا نادراً.
4. لا يعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها، إلا نادراً
5. الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتي لا أصل لها، عند ذكر المسائل العلمية الفقهية والتفسيرية وغيرهما، وقد أكثر منها في كتابه، وهذه ظاهرة منتشرة في كثير من المؤلفات القديمة.

المطلب الثالث: منهجية التحقيق ووصف نسخ الكتاب الخطية ونماذجها

أولاً: منهجية الباحث في التحقيق:

1. تأكدت من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، عن طريق الرجوع إلى المصادر وفهارس الكتب التي تحدثت عنه وعن مؤلفاته، حيث اتفقت هذه المصادر على نسبة الكتاب إليه.
2. نسخ الكتاب بما يوافق القواعد الإملائية الحديثة.
3. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وأشرت إلى رقم الآية، ووضعت الآية بين قوسين مزهرين.
4. خرجت الأحاديث الواردة من مصادرها الأصيلة، وقد سرت في ذلك على النحو الآتي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، ذاكراً اسم الكتاب واسم الباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

ب- وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه، مع ذكر ما يراه النقاد من المتقدمين أو المتأخرين من الصحة والضعف في حكم الحديث، مع بيان اسم الكتاب والباب ورقم الحديث إن وجد فضلاً عن الجزء والصفحة.

5. وثّقت أقوال العلماء من مصادرها الأصلية إن وجدت، وإلا فمن الكتب الموثوقة لدى العلماء.
6. عرفت بالأماكن والبقاع والبلدان والفرق والجماعات التي وردت في النص.
7. أثبتُ علامات الترقيم والأقواس وغير ذلك من قواعد التحقيق حسب المتعارف عليه عند علماء هذا الفن.

ثانياً: وصف نسخة المخطوط، ومصدر الحصول عليها:

تمكنتُ بعون الله تعالى وتوفيقه، من الحصول على نسخة خطية واحدة للكتاب.

- مكان النسخة: مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير – صنعاء.
- رقمها العام:(تفسير 22)
- عدد الألواح:(235) لوحاً.
- حجم الأوراق: كبير، مقاس الأوراق: (20 × 26 سم).
- نوع الخط: خط نسخي جيد.
- لونه: أسود، والآيات القرآنية كتبت بالأحمر.
- الناسخ: بدون.
- تاريخ النسخ: بدون.
- والمخطوط كتب في أوله:(الخامس من مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل....) وكتب في آخره: (فإن قلت: ما فائدة تكرار رب وملك وهما في المعنى سواء قلت: وإن اتفقا معنى فقد اختلفا لفظا وذلك جاء وبكثرة في القرآن ولغة العرب).

ثالثاً: نماذج من نسخ المخطوط:

صورة (1) لغلاف المخطوط

صورة (2) الورقة الأولى، من أول سورة السجدة (فصلت)

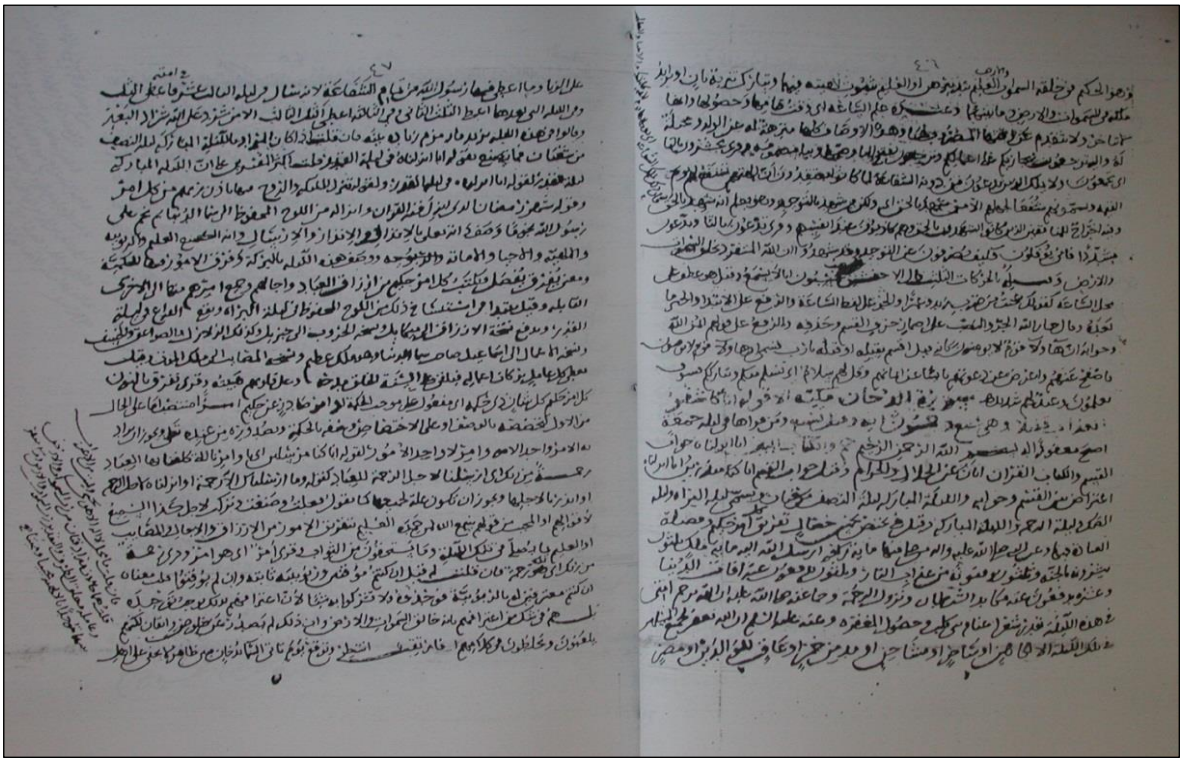

صورة (3) الآيات الأولى من سورة الدخان

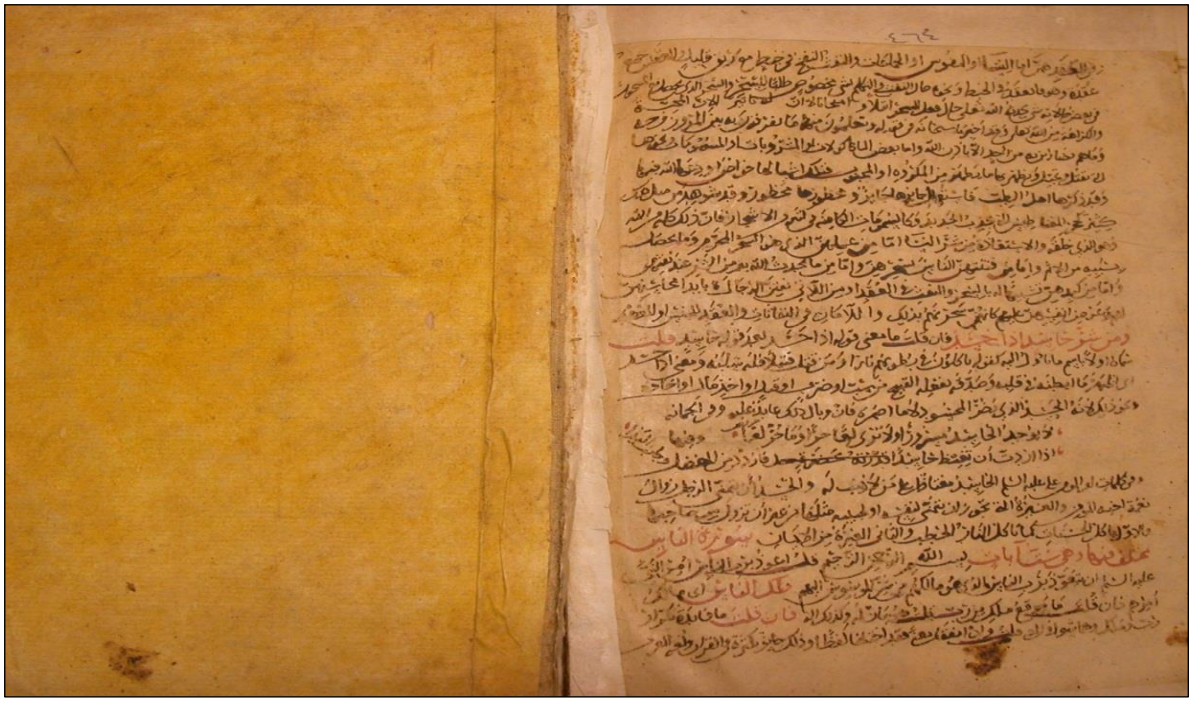

صورة (4) الورقة الأخيرة من المخطوط

المبحث الثاني: تحقيق نص المخطوط.

مباحث التنزيل ومفاتح أبواب التأويل، دراسة وتحقيق: سورة الدخان

[قال الفاضل اليمني – رحمه الله–]: (سورة الدخان) مكية، إلا قوله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ [35]، وهي (سبع وخمسون) آية، وقيل: (تسع) [36]، ((ومن قرأها في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له)) [37].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ ﴾ [الدخان: 1 – 9].

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ جواب القسم[38]، والكتاب: القرآن، أبان عن الحلال والحرام، وقيل: جواب القسم: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[39]، و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ اعتراض بين القسم وجوابه، والليلة المباركة: ليلة النصف من شعبان[40]، وتُسمى: ليلة البراء، وليلة الصك، وليلة الرحمة، والليلة المباركة[41]،

وقيل: هي تختص بخمس خصال[42]:

(الأولى): تفريق أمر حكيم.

(الثانية): وفضيلة العبادة فيها، وعن النبي –صلى الله عليه وآله– فيها: ((من صلى فيها (مائة) ركعة، أرسل الله إليه (مائة) ملك، (ثلاثون) يبشرونه بالجنة، و(ثلاثون) يؤمنون من عذاب النار، و(ثلاثون) يدفعون عنه آفات الدنيا، و(عشرة) يدفعون عنه مكائد الشيطان))[43] .

(الثالثة): ونزول الرحمة، وعنه – صلى الله عليه– : ((إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بقدر شعر أغنام بني كَلْب))[44] .

(الرابعة): وحصول المغفرة، وعنه –عليه السلام–: ((إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة، إلا لكاهن، أو ساحر، أو مدمن خمر، أو عاق للوالدين، أو مُصر[ظ/23] على الزنا))[45] .

(الخامسة): وما أعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة؛ لأنه ((سأل من ليلة (الثالث عشر) في أمته فأُعطي الثلث، وفي الليلة التي بعدها أُعطي الثلث الثاني، وفي الثالثة أُعطي الثلث الثالث، إلا من شرد على الله شِرَاد البعير))[46] .

وقالوا: في هذه الليلة يزيد ماء زمزم زيادة عنه[47].

فإن قلت: إذا كان المراد بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان، فما تصنع بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: 1] ؟

قُلتُ: أكثر التقدير على أن الليلة المباركة ليلة القدر، لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: 1]، ولقوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: 4]، وقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: 185] ، وإنزاله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نُجِّم على رسول الله نجوماً وصفها تعالى بالإنذار والأقدار والإرسال، وأنه السميع العليم، والربوبية والإلهية والإحياء والإماتة، ووصف هذه الليلة بالبركة، وفَرَّق الأمور فيها للحكمة، ومعنى: يُفْرَقُ : يفصل ويكتب، ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ من أرزاق العباد وآجالهم، وصح أمرهم منها إلى الأخرى القابلة، وقيل: يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة، ويقع الفراغ في ليلة القدر، وتُدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل، ونسخة الحروب إلى جبريل، وكذلك الزلازل والصواعق والخسف، ونسخه الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا، وهو ملك عظيم، ونسخة المصائب إلى ملك الموت[48]، وقيل يُعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه، وعلى قلوبهم هيبته[49]، وقُرئ: نفرق بالنون[50]،﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ كل شأن ذي حكمة إلى مفعول على موجب الحكمة، أو أمرٍ صادرٍ عن حكيم، ﴿ أَمْرٍ ﴾ منتصباً، إما على الحال من الأول لتخصصه بالوصف، أو على الاختصاص[51]، وصفه بالحكمة وبصدوره من عنده تعالى، ويجوز أن يُراد به الأمر واحد الأمور، لقوله: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ أي: بأوامرنا التي كلفنا بها العباد، ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي: أرسلنا لأجل الرحمة للعباد، كقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ [الأنبياء: 107]، أو أنزلناه

لأجل الرحمة، أو أنذرنا لأجلها، ويجوز أن تكون علة لجميعها[52]، كما تقول: فعلتُ، وصنعت، وتركت لأجل كذا، ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم، أو المجيب من قولهم: سمع الله لمن حمده، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بتفريق الأمور من الأرزاق، والآجال، والمصائب، أو العليم بما يصل في تلك الليلة، وما يستحقون من الثواب، وقُرئ أمرٌ[53]، أي: هو أمر، وقُرئ: رحمةٌ من ربك[54] ، أي: تلك رحمة.

فإن قلت: لم قيل ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ وربوبيته ثابتة، وإن لم يوقنوا؟

قلتُ معناه: إن كنتم معترفين له بالربوبية، فوحدوه ولا تشركوا به شيئاً؛ لأن اعترافهم بذلك يوجب توحيده.

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ ﴾ من اعترافهم بأنه خالق السموات والأرض، وأن ذلك لم يصدر عن خلوص وإتقان، لكنهم ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ ويخلطون في كلامهم.

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الدخان: 10 - 16]

﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ انتظر وتوقع[55]، ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ظاهر لا يخفى على أهل [و/24] الأرض.

وعن علي: "أنه دخان يأتي قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيذ[56]، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص[57]"[58].

وعن النبي – صلى الله عليه–: ((أول الآيات الدخان، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله الآية، وقال: ملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث (أربعين) يوماً وليلةً، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره))[59] .

وعن ابن مسعود: خمسٌ قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام"[60].

وقال أن الرسول دعا على قريش فقال: ((اللهم اشدد وطأتك على مضر[61]، واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز[62]، وكان الرجل يرى ما بين السماء والأرض الدخان، وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يرى شخصه من الدخان))[63] .

﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يشملهم ويلبسهم، أي: دخان غاشيهم[64]، ﴿ هَـٰذَا عَذَابٌ ﴾ أي يُقال لهم: هذا عذاب ﴿ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم، ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا

ٱلْعَذَابَ ﴾ أي: يقولون ذلك ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ موعدة بالإيمان بعد الكشف، ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ ذلك اليوم؛ لأنه قد انقطع الحليف بظهور بعض الآيات، كقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾[الأنعام: 158] ، ﴿ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ أي: موضح لهم، ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ أعرضوا عن الرسول ﴿ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ أي: يعلمه هذا الكلام عَدَّاس غلام أعجمي لبعض ثقيف[65]، ونسبوه إلى الجنون، ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ وهذا يطابق قول ابن مسعود، فأما من قال: الدخان قبل يوم القيامة، فمعناه: يكشف عنكم، ثم تعودون في عذاب أبلغ من الدخان، وهو: اللهب والسعر، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ يوم القيامة[66]، لقوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[النازعات: 34]﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾أي: يكون الانتقام منهم في ذلك اليوم، ويجوز أن ينتصب يوم بعائدون، أي: إنكم عائدون في العذاب يوم نبطش[67]، وقُرئ نبطُش بالضم[68]، ونُبطش بضم النون[69]، أي: نحمل الملائكة على أن تبطش بهم، وقيل: البطشة الكبرى: يوم بدر[70]، أي هي أكبر ما جرى على المشركين من القتل والأسر.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الدخان: 17 – 24]

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾وفتنا أي: أمهلناهم، وأرجينا عليهم في الرزق فكان سبب الفتنة، وزيادة في كفرهم، أو أرسلنا إليهم موسى ليؤمنوا فأبوا إلا الكفر، أو سلبناهم ما هم فيه[71]﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ على الله وعلى عباده المؤمنين، أو كريم في نفسه[72]؛ لأن النبي لا يكون إلا من سراة قومه وخيارهم.

فإن قلت: وُصف نبينا – صلى الله عليه– في الآية بأنه رسول مبين، ووُصف موسى –عليه السلام– في هذه بالكريم، أي الوصفين أبلغ؟

قلتُ: إنما وُصف رسول الله بالأمانة؛ لأنه متصل بإنزال القرآن في ليلة مباركة، والكتاب معروف أن كتابهم عزيز مبين، ورسولهم كذلك بحيث يفهمون ما جاء به، وطوبق لمبين ذلك، وقد وصفه [ظ/24] الله في غير هذا الموضع بالكريم، في قوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[الحاقة: 38 – 40] فهما كريمان على الله تعالى، ولقد كَرَّمَ الله موسى –عليه السلام– بالمناجاة[73]، وكَرَّمَ نبينا بما أعطاه من الشفاعة[74]، وجعله خاتم الرسل[75]، ونسخت شريعته شرائع الأنبياء.

﴿ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾لما كان الإرسال متضمناً لمعنى القول فُسر بأن، وقيل: هي

المخففة من الثقيلة، ومعناه: أنه أدوا ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ بنو إسرائيل، أي: أرسلهم معي وكانوا يسخرونهم في البناء والمهن، ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ مؤتمن على الرسالة، وإني لا أخونكم، ولا أغشكم فيما أخبرتكم به، ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ تطاولوا كما أخبر تعالى، بقوله ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ [المؤمنون: 46] ﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة[76] لا تلتبس على من أنصف، ولم يكابر عقله ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ وقُرئ: عُتُّ مدغماً[77] من الرجم، والقتل، كما قال فرعون لعنه الله: ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: 26] أو من الطرد من نواديهم؛ لئلا يسمعون دعاءه، ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى ﴾ أي: لدعائي ووعظي ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ فاقطعوا ما بيني وما بينكم من الأسباب ولا تقربون[78].

فإن قلت: كان حق الكلام أن يقال: وإن لم تؤمنوا لي اعتزلكم، وتنحيت عنكم، وما يأتيكم؟

قلت: هو مأمور أن يرد عليهم، وليس له أن يغاضبهم كما غاضب يونس فلامه الله على ذلك[79].

فإن قلتَ: فكيف رضي منهم بالمكافة بدل الإيمان؟

قلتُ: أراد لا تجمعوا على أنفسكم تبعة كفركم، وقتلي.

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ قيل: كان دعاؤه: اللهم عجل لهم ما يستحقونه بإجرامهم[80]، وقيل هو قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: 85] [81] ، ويجوز أن يكون دعاؤه ما تقدم من قوله: ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ ﴿ فَأَسْرِ ﴾ بقطع الهمز، ووصله[82]، أي قلنا له: أسر بعبادي وهم بنو إسرائيل، أَمَرَه بإخراجهم من مصر لئلا يلحقهم فرعون وقومه إلى البحر فيغرقهم به[83]، ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ أخبره الله بالمكائن ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ أي: ساكناً[84]، قال القطامي[85]: (يَمْشِيْنَ رَهْواً فلا الأَعْجازُ خاذِلَةٌ ... ولا الصدورُ على الأعجازِ تَتَّكِلُ)

مشياً ساكناً على هينة.

فإن قلتَ: ما معنى: يترك البحر ساكناً؟

قلتُ: معنى ذلك جاوزه ببني إسرائيل، وتخلصوا منه وهو فلقان، فأراد أن يضربه فيعود كما كان مخافة من أن يتبعهم فرعون وقومه على الأثر، فقيل له: دعه مفتوحاً فقد دَبَّرنا إغراقهم فيه، وهلاكهم. وقيل: الرهو الفجوة الواسعة[86]، والمرأة الرهو: واسعة الهَن[87]، أي: اتركه مفتوحاً ليدخل القبط[88]، ﴿ إِنَّهُم جُندٌ ﴾ قد قضينا بإغراقهم فيه، والجند يجمع على أجناد، قال[89]:

(فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ ... كَأَنَّما المَوْتُ فِي أَجْنَادِهِ البَغرُ)

والأجناد: دمشق، وحمص[90]، وقنسرين[91]، والأردن[92]، وفلسطين[93]، هذه (الخمسة) تُسمى: أجناد، وقُرئ: بفتح أن[94]، أي: لأنهم.

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الدخان: 25 – 29]

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ أي: كثير من الجنان والعيون تركوها، وقد قال عدو الله: ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف: 51] فخرج منها وتركها لبني إسرائيل موروثة، ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ ﴾ أي: منازل وأبنية[95] ﴿ كَرِيمٍ ﴾ معجب، وهم يوصفون المعجب بالكرم، ﴿ وَنَعْمَةٍ ﴾ بالفتح[96]، من التنعيم [و/25]، وبالكسر من الإنعام، فاكهين، وفكهين[97]، أي: متفاهمين، ومعناه: بطرين، وأشرين[98]، ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل الإخراج، أخرجناهم منها، ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ﴾ من غير القبط، وهم بنو إسرائيل، لقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: 59] وهم الذين سَخِروا منهم، وتَعبدونهم، ويذبحون أبناءهم، فأهلكناهم على أيدي أولئك، وأورثناهم أرضهم، وملكهم، ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أي: لم تفقدهم السماء، حيث لم تكن تصعد لهم أعمال، ولا بقاع الأرض حيث لم يكونوا يطيعون الله عليها[99]، ويجوز أن يُراد أهل السماء والأرض[100]، أي: لم يحزنوا لمصرعهم، ومهلكهم، كما إذا مات فضيل بكاه من يعرفه من أهل السماء والأرض، والعرب تقول: إذا مات خطير، بكت عليه السماء والأرض، وبكته الريح، وأظلمت له الشمس[101].

وعن النبي – صلى الله عليه وسلم–: ((ما من مؤمن مات في غربة، غابت فيها بواكيه، إلا بكت عليه السماء والأرض))[102] .

ورثى جرير[103]، عمر بن عبد العزيز[104]، فقال[105]:

(الشَّمْسُ طالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكاسِفَةٍ ... تَبْكِي عليكَ نُجُومَ اللَّيْلِ والقَمَرا)

وفي نصبه وجوه: وهو على سبيل التمثيل والتخييل، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ حين حل عليهم العذاب، أي: لم يُنظروا حتى يتوبوا ويرجعوا، أو عجل لهم العذاب قبل قيام الساعة[106]، لقوله فيهم: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ ﴾ [غافر: 46].

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الدخان: 30 – 39] .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من عذاب فرعون وقومه وما كانوا يفعلون معهم من ذبح أبنائهم ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من العذاب، كأن عدو الله كان عذاباً مهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم، أو من العذاب الواقع من فرعون[107]، وقُرئ: مَن فرعون[108]، كأن سأل عنه حين وصفه بالعذاب فقيل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ كقوله: ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ [المؤمنون: 46]، ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي: على علم منا أنهم يصبحون الخيرة، أو على علم منا بأنهم يبدلون، ويزيغون، ويحرفون التوراة[109]، وقيل: على الناس كلهم؛ لكثرة الأنبياء منهم[110]، وقيل: على عالمي زمانهم[111]، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ وأريناهم من الآيات الكثيرة، نحو: فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى[112]، ﴿ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ ﴾ واختبار الشاكرين والكافرين؛ لأن الله يبتلي بالنعم كما يبتلي بالمحن، قال بعضهم[113]:

(قدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوى وإنْ عَظُمَتْ ... ويَبْتلي اللهُ بَعضَ القومِ بالنِّعَمِ)

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قريش[114]، ﴿ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ أرادوا بقولهم الأولى: الوجيزة، وعَبَّرُوا عنها بالأولى؛ لأن الواحد أول الأعداد، أو يريدون إن هي إلا حياة موتتنا الأولى، لا حياة ثانية، أو سمعوا قوله من وصف المتقين: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان: 56] فأخرجوا كلامهم مخرج الاستهزاء، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ مبعوثين[115]، ﴿ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ ﴾ اقترحوا على الذين وعدوهم النشور أن يحيوا لهم آباءهم الذين قد هلكوا منذ زمان، وصاروا عظاماً ورفاتاً، وأرادوا إذا كان قولكم صدقاً فادعوا الله أن يحيي لنا آبائنا، لنسألهم عن صدق مقالكم، أو نراهم أحياء فنقيس على ذلك البعث للعالم، وقيل: كانوا يطلبون منهم أن يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب؛ ليشاوره فإنه كان كبيرهم [ظ/25] يرجعون إليه في الرأي عند النوازل[116]، ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [117]

الحميري[118]، وكان مؤمناً، وقومه كفاراً، ولذلك ذم الله قومه، وهو الذي سار بالجيوش، وخَيَّر الحيرة[119]، وبنى سمرقند[120]، وقيل: هدمها، وكان إذا كتب قال: بسم الله الذي ملك براً وبحراً[121].

وعن النبي – صلى الله عليه–: ((لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم))[122] ، وقال: ((ما أدري أكان تبع نبياً، أو غير نبي))[123] .

وعن ابن عباس:" كان نبياً"[124].

وقيل: نظر إلى قبرين بناحية حمير، قال: هذا قبر رضوى، وقبر حُبى بنتي تبع، لا يشركان بالله شيئاً[125]، وقيل: هو الذي كسا البيت[126]، وقيل لملوك اليمن التبابعة؛ لأنهم يتبعون[127] كما قيل: الأقيال[128]؛ لأنهم يتقيلون[129]، وسُمي الظل تبع؛ لأنه يتبع الشمس[130].

فإن قلت: ما معنى المفاضلة ولا خير في الفريقين؟

قلتُ: خيراً في القوة والمنعة، ومثله: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰئِكُمْ ﴾ [القمر: 43] بعد ذكر آل فرعون.

﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ ﴾ قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ وما بينهما، أي: ما بين الجنسين، وقُرئ: وما بينهن[131]، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: بالغرض الصحيح، والحكمة والصواب.

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الدخان: 40 – 42].

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي: اليوم الذي يُفصل فيه بين الخصوم، وَقَّت لاجتماعهم فيه و﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ أراد الأولين المذكورين من الأمم وقريش[132]، وهو وعيد لهم شديد، وقُرئ: ميقاتَهم بالنصب[133]، على أنه اسم إن، ويوم الفصل خبرها، ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى ﴾ أي: صديق أيُّ مولى كان ﴿ عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ من الغناء أي: قليلاً[134] ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ لا يجدون ناصراً يدفع عنهم ما نزل بهم من العذاب، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ فإنه تجد الناصر؛ لأن من رحمه الله فقد نصره، وهو بدل من ضمير ينصرون[135]، أو استثناء[136]، ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ هو المختص بالغزو والغلبة لخلقه، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بليغ الرحمة لمن أوجبت له الحكمة ذلك.

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الدخان: 43 – 50]

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ بكسر الشين، وبقلب الجيم ياء[137]، والزقوم اسم طعام لهم، فيه تمر وزبد، والزقم أكله، ورُوي: أنه لما نزل قوله: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الصافات: 62] قال ابن الزبعري[138]: إن أهل اليمن يدعون أكل الزبد بالتمر التزقيم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد، وقال: تزقموا فإن هذا من الذي يخوفكم به محمد، فنزلت[139] ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ وهو الكثير الآثام، ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ بضم الميم، وفتحها[140] وهو ردي الزيت[141]، وقيل هو ذائب الفضة والنحاس[142]، وقُرئ: بالتاء للشجرة، وبالياء للطعام[143]، ﴿ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ الماء الحار الذي انتهى غليانه، ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ أي يُقال للزبانية: خذوه إلى النار، والعتل أن يؤخذ بتلابيب[144] الرجل، فيُجر إلى حبس أو قتل،

ومنه العُتُل وهو: الغليظ الجافي[145]، وقُرئ: بكسر التاء، وضمها[146]﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ إلى وسطها ومعظمها[147].

فإن قلت: هلا قيل: صبوا فوق رأسه من ماء الحميم، كقوله:﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ [الحج: 19]؟

قلت: لأن الحميم عذاب، فلا فرق أن يُقال: صب عليه الحميم، أو عذابه [و/26]،﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ أي: يُقال له ذلك على سبيل الاستهزاء، بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه، ورُوي: أن أبا جهل قال لرسول الله –صلى الله عليه–: ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني، فو الله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً[148]، وقُرئ: أنك[149]، أي: بأنك أن هذا العذاب الذي كنتم فيه تشكون في دار الدنيا فهل بقي عندكم ريبة، أو خالجكم[150] شك.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الدخان: 51 – 59]

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ عقَّبَ ذكرهم بذكر أضدادهم من المتقين، وأولياء الله،﴿ فِى مَقَامٍ ﴾ بالفتح[151]، موضع القيام[152]، أي: في مكان أمين من الأمانة، من قولهم: أمن في الأرض؛ لأنها تحفظ ما فيها، كأن هذا المقام لا يخون صاحبه كما يخونه المكان المخوف، وبالضم[153]، وهو موضع الإقامه، أو أمين المقيم فيه، من الأمن ضد الخوف،﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ بدل من المقام الأمين، بتكرير العامل[154]،﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ وهو ما رق من الحرير والديباج[155]، والاستبراق ما غَلُظ منه[156]، كأن السندس للمقربين[157]، والإستبرق لأصحاب اليمين[158]﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ حال﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الكاف في موضع رفع، أي: الأمر كذلك، أو منصوب على زوجناهم[159]﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ وحور عين، كخاتم فضة.

فإن قلت: الحور عين، فما فائدة ذكر العين؟

قلت: العين سعة العين، والحور شدة سوادها في شدة بياضها، فهما وصفان متغايران، وقُرئ: بعيس[160]، عين، والعيساء: البياض يعلوه حمرة،﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ أي: يستحضرون في الجنات[161] ،﴿ بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ من انقطاعها، أي: يدعون بإحضار الفواكه،﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ﴾ أي: لا يذوقون فيها طعم الموت أصلاً، لكنهم قد ذاقوا مرارة الموتة الأولى.

فإن قلت: وأيُّ موتة ثانية نُفيت عنهم كأنهما موتتان، نفيت الثانية؟

قلتُ: أريد خلودهم في الجنة أحياء متنعمين.

فإن قلت: وخالد أهل النار فإنهم لا يموتون، فلم خص أهل الجنة؟

قلت: شتان بين من يطلب الموت وتمناه، كما قالوا: ﴿ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾ [الزخرف: 77] ليتخلص من العذاب، وبين من يحب البقاء اعتباطاً بالحياة، وطِيب المأكل والمشارب والمناكح، وقد أخبر الله أن الكافر لا يموت ولا يحيى[162]، أي: لا يموت فيستريح، ولا يحيى سالماً من العذاب.

﴿ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ أراد أن حياة أهل الجنة خلاف حياة أهل النار، فإن أولئك في حياة معذبون بالجحيم، وهؤلاء في حياة متفكهون بالنعيم، وقُرئ: وَوَقَّاهُمْ[163] ،﴿ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ﴾ أي: أعطى أهل الجنة فضلاً وثواباً.

فإن قلت: بما انتصب فضلاً؟

قلت: الفضل خلاف النقص، أي فعل للمتقين ما فعل لأجل إتمام ثوابهم وأجورهم، وإن لم ينقصهم شيئاً من جزاء أعمالهم.

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ﴾ الفلاح، والظفر بالنعمة، ﴿ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ البليغ، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ أي: سهلناه، كقوله: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ ﴾ [القمر: 17] ،﴿ بِلِسَانِكَ ﴾ حيث جعلناه عربياً بلغتك، إرادة أن يفهموا قولك؛ فيتذكروا، ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ ﴾ ما يكون من إيمانهم، أو إهلاكهم، ﴿ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ﴾ لهلاكك وما يحل بك من النقم، وحوادث الدهر، وفيه وعيد لهم، وتثبيت له [ظ/26].

الخاتمة:

أحمد الله تعالى آخراً كما حمدته أولاً، وأشكره على توفيقه في البدء والختام، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فلا يخفى على كل باحث يتطرق إلى موضوع معين، لابد أن يتوصل فيه إلى بعض النتائج، وإليك في هذه السطور أهمها:

1. وفرة المادة العلمية وجودتها في ثنايا الكتاب، حيث جمع المؤلِّف بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية.
2. سلك المؤلف أحسن الطرق في تفسيره حيث جمع بين التفسير بالمأثور والرأي، وفقاً للشروط المعتبرة.
3. تبين لي أن الفاضل اليمني –رحمه الله– ينتقي العبارات السهلة، والجمل الميسورة، حتى يتسنى للقارئ فهم المعنى المراد من الآيات الكريمات.
4. صحة نسبة الكتاب للفاضل اليمني – رحمه الله–.

الهوامش

(1) وبعض المصادر تذكره باسم: يحيى بن قاسم بن عمرو، يحيى بن القاسم بن عمرو، وما ذكرته في المتن هو الاسم المدوّن على غلاف المخطوط. ينظر: الوافي بالوافيات: للصفدي: (275/28)، والبدر الطالع: للشوكاني: (340/2)، والأعلام: للزركلي: (163/8).

[2] ينظر: الوافي بالوافيات: للصفدي: (275/28)، ومطلع البدور ومجمع البحور: أحمد بن أبي الرجال: (500/4)، والبدر الطالع: للشوكاني: (340/2)، والأعلام: للزركلي: (163/8).

[3] (ثِلا): أو ثُلَأ: مدينة تاريخية وحصن، بالشمال الغربي من صنعاء، على بعد (50) كم، وتتبع إدارياً محافظة عمران، التي تحدها شمالاً، ويحدها من الجنوب كل من مدينتي شبام وكوكبان، وهي من المدن المشهورة بالعلم، والنسبة إليها الثلائي. ينظر: هجر العلم ومعاقله: للأكوع: (259/1-260) معجم البلدان والقبائل اليمنية: للمقحفي: (ص258-259).

[4] وهو: أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، الشافعي الأديب، المؤرخ، الفقيه، ولد في صفد بفلسطين، وإليها نسبته، وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها سنة (764هـ)، من مصنفاته: الوافي بالوفيات، أعيان العصر وأعوان النصر. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: لعبد الوهاب السبكي: (5/10-32)، الوفيات: لابن رافع: (268/2-269).

[5] (دمشق): عاصمة الجمهورية العربية السورية، وأكبر مدنها سكاناً، تقع في جنوب غرب البلاد، وتعد من أهم المراكز التجارية والزراعية والثقافية، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه- صلحاً، ثم صارت بعد ذلك عاصمة الدولة الأموية، دخلها تيمور لينك عام (1400م) ثم العثمانيون. ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: (463/2-470)، والموسوعة الجغرافية للوطن العربي: كمال موريس: (ص232).

[6] (العجم): خلاف العرب. ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: (239/4-240)، مادة: (عجم). ويطلق أحياناً على بلاد إيران. الموسوعة التاريخية الجغرافية: لمسعود الخَوند: (206/4).

[7] الوافي بالوافيات: للصفدي: (275/28)، وينظر: البدر الطالع: للشوكاني: (340/2)، والأعلام: للزركلي: (163/8).

[8] (بغداد): هي عاصمة العراق وأكبر مدنه، وواحدة من كبريات المدن العربية، وهي من أرض بلاد الرافدين في مهد الحضارات الإنسانية القديمة، تأسست بعد الفتح الإسلامي في القرن الثاني الهجري، وبقيت عاصمة للخلافة العباسية حتى سقوطها عام (656هـ). ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: (456/1-460)، والموسوعة العربية السورية: (195/5-196).

[9] (المدرسة المستنصرية): مدرسة عريقة أسست في زمن الدولة العباسية، ببغداد، بناها على يد الخليفة المستنصر بالله (ت640هـ)، بدأ بتشييدها سنة (625هـ)، وانتهى منها سنة (631هـ)، وكان المتولي لعمارتها أستاذ الدار ابن العلقمي، وتقع ببغداد في جهة الرصافة، بمحاذاة نهر دجلة، فرب جسر الشهداء، بجانب قصر الخلافة، ولا نظير لها في الدنيا – آنذاك- وكانت مركزاً علمياً وثقافياً مهما، تدرس فيها المذاهب الأربعة، من كل مذهب اثنان وستون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد. ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير: (163/13).

[10] وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن المحروق، الواسطي، أستاذ نحرير مجود، من علماء القراءات، قرأ على الشريف محمد بن عمر الداعي، قرأ عليه عبد الله بن مؤمن الواسطي مؤلف الكنز، ويوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البتي، توفي سنة (706هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري: (1/ 102).

[11] (الري): مدينة مشهورة بوسط آسيا، بالقرب من خراسان، وهي اليوم جزء من الجنوب الشرقي لمدينة طهران، فتحها المسلمون سنة (23هـ)، على يد نعيم بن مقرن في خلافة عمر – رضي الله عنه– وأهلها أخلاط من العجم وعربها قليل. ينظر: البلدان: لليعقوبي: (ص89-90)، والموسوعة التاريخية الجغرافية: لمسعود الخَوند: (202/4).

[12] (أصفهان): ويقال أيضاً أصبهان: وهي مدينة في الجزء الغربي من وسط إيران، ومعناها بلسان الفرس؛ بلد الفرسان، وهي اثنتا عشرة مدينة، يرقى تاريخها إلى عهد الميديين ، فتحها المسلمون حوالى عام (21هـ)، بلغت مجدها في عهد الدولة الصفوية، اشتهرت بصناعه السجاد. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: للحميري: (ص43)، ودائرة المعارف الإسلامية: مجموعة من المستشرقين: (258/2).

[13] (جيلان): وتسمى: غيلان، وهي إحدى محافظات إيران، وتقع في شمالها، محاذية لبحر قزوين، ومركزها مدينة: رشت، يحدها من الشمال بحر قزوين وجمهورية أذْربيجان، ومن الغرب محافظة أردبيل، ومن الجنوب محافظتي قزوين وزنجان، ومن الشرق محافظة مازندان. ينظر:
https://almosaferonline.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9-

[14] (ديلمان): منطقة تقع في محافظة جيلان، في مقاطعة سياهكل، على بعد (46كم) جنوبها. ينظر:
https://arabic.iranpress.com/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-i142824-

[15] (خوارزم): ينطق أوله بين الفتحة والضمة، وهي منطقة تاريخية تقع على ضفاف نهر جيحون في أراضي جمهوريتي تركمانستان وأوزبكستان، فتحها المسلمون على يد قتيبة بن مسلم عام (86-93)، حكمتها الدولة الخوارزمية بين عامي (490-628هـ)، وبعد ذلك خضعت لسلطان المغول التيموريين، استولى عليها الروس عام (1873م)، وبعد الثورة السوفياتية، أنشئت جمهورية خوارزم. ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: (395/2-398)، ودائرة المعارف الإسلامية: لمجموعة من المستشرقين: (477/8).

[16] (خراسان): بالضم: مقاطعة في الجزء الشمالي الشرقي من إيران، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، يحدها الاتحاد السوفياتي شمالاً، وأفغانستان شرقاً، خضعت لحكم الساسانيين، فتحها المسلمون عام (31هـ)، واجتاحها جنكيز خان: عام (617هـ)، وتيمور لنك عام (738هـ)، عاصمتها مشهد. ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: (350/2-354)، ودائرة المعارف الإسلامية: مجموعة من المستشرقين: (282/8).

[17] (دامغان): مدينه إيرانية في محافظة سمنان، وهي ثالث أكبر مدينة في المحافظة بعد سمنان وشاهرود، وتقع إلى الجنوب من بحر قزوين في شمال إيران، وتعد واحدة من أقدم وأعرق المدن، عبر التاريخ القديم والمعاصر، لأنها تقع على طريق الحرير، الرابط بين الغرب والشرق. ينظر: قاموس الجغرافية القديمة: لأحمد زكي بك: (ص39)، وموسوعة المدن العربية والاسلامية: د/يحيى الشامي: (ص264-265).

[18] ينظر: الوافي بالوافيات: للصفدي: (275/28-276)، ومطلع البدور ومجمع البحور: أحمد بن أبي الرجال: (500/4-501).

[19] وهو أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد ابن أحمد، المعروف بأبي الرجال، اليماني، الصنعاني، برع في كثير من المعارف والعلوم العقلية والنقلية، من مؤلفاته: مطلع البدور ومجمع البحور، ترجم فيه لعلماء الزيدية، توفي سنة (1092هـ). ينظر: البدر الطالع: للشوكاني: (59/1-61).

[20] مطلع البدور ومجمع البحور: لأحمد بن أبي الرجال: (500/4).

[21] أي حدَّيه: أوَّلَه وآخره. الصحاح: للجوهري: (726/2-727)، مادة: (طور).

[22] مطلع البدور ومجمع البحور: لأحمد بن أبي الرجال: (500/4).

[23] وهو: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، برع في جميع العلوم العقلية والنقلية، ولي القضاء وتصدر للإفتاء في سن مبكرة من مصنفاته: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، توفي سنة (1250هـ). ينظر: الأعلام: للزركلي: (298/6)، ومعجم المؤلفين: لكحالة: (53/11).

[24] البدر الطالع: للشوكاني: (340/2).

[25] طبقات المفسرين: للأدنروي: (ص333).

[26] مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: للحبشي: (ص23).

[27] المصدر نفسه: (ص490).

[28] وهو: عبد السلام بن عباس بن علي بن عباس بن الإمام المتوكل الهاشمي الحسني، ولقب أسرته الوجيه، ولد في شهارة سنة (1376هـ) وبها درس على مجموعة من مشايخها، رائد من رواد الحركة الإسلامية في اليمن، من مصنفاته: أعلام المؤلفين الزيدية، ومصادر التراث الإسلامي في مكتبات اليمن الخاصة. ينظر: مقدمة كتاب أعلام المؤلفين الزيدية: (ص4-5).

[29] ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية: للوجيه: (ص1144).

[30] (الشَّرجة): مدينة خربة، تقع شمال غرب مدينة حرض، وتُعرف اليوم بمنطقة المُواسم، على ساحل البحر الأحمر، لها شهرة سابقة، وكانت منفذ حرض إلى البحر. وهناك منطقة أخرى بنفس الاسم، في وادي زبيد، وينسب علماء بني الشرجي إليها. ينظر: هجر العلم ومعاقله: للأكوع: (1042/2)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية: للمقحفي: (858/1)

[31] (الشرف الأسفل): أو مخلاف الشرف الأسفل، يقع في مديرية الشاهل، الواقعة في وسط محافظة حجة – شمال غرب صنعاء وتبعد عنها حوالي (143كم)-. ينظر: هجر العلم ومعاقله: للأكوع: (ص69-71).

[32] ينظر: مطلع البدور ومجمع البحور: لأحمد بن أبي الرجال: (505/4)، وأعلام المؤلفين الزيدية: للوجيه: (ص1144).

[33] أعلام المؤلفين الزيدية: (ص1145).

[34] لمجموعة من العلماء: (89/ 317).

[35] ينظر: الكشاف: للزمخشري:(269/4)، والتفسير الكبير: للرازي: (651/27)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (125/16).

[36] قال البقاعي في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (470/2-471): "تسع وخمسون في الكوفي، وسبع في البصرى، وست فيما عداهما، اختلافها أربع آيات: (حم) عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون، ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ﴾ [الدخان: 34]، عدها الكوفي أيضاً، ولم يعدها الباقون، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: 43]، لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون، ﴿فِي ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45] ، لم يعدها المدني الأول والمكي والشامي، وعدها الباقون، وفيها مما يشبه الفواصل، وليس معدوداً بإجماع، موضعان: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: 258] ، وقوله تعالى: ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الدخان: 30]".

[37] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (2247)، (103/4). وهو حديث ضعيف. ينظر: الموضوعات:

لابن الجوزي: (247/1)، واللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للسيوطي: (214/1).

(38) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (269/4).

(39) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية: (68/5).

(40) وهو قول عكرمة، كما ذكره الماوردي في النكت والعيون: (244/5). وقال قتادة، وابن زيد: ليلة القدر. وهو الراجح. قال الطبري في جامع البيان: (8/22): "والصواب من القول في ذلك قول من قال: عنى بها ليلة القدر؛ لأن الله جلّ ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 3] خلَقْنا بهذا الكتاب الذي أنزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحلّ بمن كفر منهم، فلم ينب إلى توحيدنا، وإفراد الألوهة لنا". وقال الرازي في التفسير الكبير: (27/ 653) بعد أن ذكر القولين: " فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا منه فلو كان نزوله إنما وقع في ليلة أخرى سوى ليلة القدر، لكانت ليلة القدر هي هذه الثانية لا الأولى، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر التي وقعت في رمضان، علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة، وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية، هي ليلة النصف من شعبان، فما رأيت لهم فيه دليلا يعول عليه، وإنما قنعوا فيه بأن نقلوه عن بعض الناس، فإن صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فيه كلام فلا مزيد عليه، وإلا فالحق هو الأول، ثم إن هؤلاء القائلين بهذا القول زعموا أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء".

(41) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (269/4)، والتفسير الكبير: للرازي: (27/ 653).

(42) ينظر: المصدران أنفسهما.

(43) أخرجه الخلال في من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها، برقم: (15)، (ص53)، عن محمد بن مروان الذهلي عن أبي يحيى، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، برقم: (1266)، (1/ 358)، عن جعفر بن محمد عن أبيه. وهو حديث ضعيف. ينظر: الموضوعات: لابن الجوزي: (2/128–129)، والمجموع شرح المهذب: للنووي: (56/4)، وما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان: لابن دحية الكلبي: (ص30).

(44) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، برقم: (1389)، (444/1)، والترمذي في سننه، كتاب: الصوم، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، برقم: (739)، (3/ 107)، من حديث عائشة –رضي الله عنها– . وقال: "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً –يعني البخاري– يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير". وقال الدار قطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية: (14/217–218): "وإسناد الحديث مضطرب غير ثابت".

(45) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (3556)، (5/362–363)، عن عائشة – رضي الله عنها–. وقال: "هذا إسناد ضعيف".

(46) ذكره الزمخشري في الكشاف: (270/4)، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف : (266/3): "غريب".

(47) لم أقف على حديث صحيح، أو أثر، يؤيد هذا القول.

(48) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (271/4)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للقمي النيسابوري: (6/ 103).

(49) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (271/4).

(50) (نَفرِق): وهي قراءة شاذة، قرأ بها: زيد بن علي. ينظر: شواذ القراءات: للكرماني: (ص430).

(51) وقيل: هو مفعول منذرين؛ كقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: 2.] والثاني: أنه مفعول له، والعامل

(أنزلناه)، أو (منذرين) أو (يفرق). والثالث: هو حال من الضمير في (حكيم)، أو من (أمر) لأنه قد وصف؛ أو من كل؛ أو من الهاء في أنزلناه. والرابع: أن يكون في موضع المصدر؛ أي فرقاً من عندنا. والخامس: أن يكون مصدراً؛ أي أمرنا أمراً، ودل على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر. والسادس: أن يكون بدلاً من الهاء في (أنزلناه). ينظر: الكشاف: للزمخشري: (271/4)، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: (1144/2).

(52) ينظر: الكشف والبيان: للثعلبي: (350/8)، والتفسير البسيط: للواحدي: (97/20)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي: (99/5).

(53) (أمرٌ): وهي قراءة شاذة، قرأ بها: زيد بن علي. ينظر: شواذ القراءات: للكرماني: (ص431).

(54) (رحمةٌ): وهي قراءة شاذة، قرأ بها: الحسن البصري. ينظر: المصدر نفسه: (ص431).

(55) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (656/27).

(56) (الحنيذ): أي المشوي. ينظر: الصحاح: للجوهري: (562/2)، مادة: (حنذ).

(57) (خصاص): فُرْجة. ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: (152/2)، مادة: (خصّ).

(58) وهو أيضاً قول ابن عباس وابن عمر – رضي الله عنهما– والحسن. ينظر: الكشف والبيان: للثعلبي: (175/4)، والكشاف: للزمخشري: (272/4)، ولباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن: (117/4).

(59) أخرجه الطبري في جامع البيان: (17/22–18)، وقال: "وإنما لم أشهد له بالصحة، لأن محمد بن خلف العسقلانيّ حدثني أنه سأل روّادا عن هذا الحديث، هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا فقلت له: فقرأته عليه، فقال: لا فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقرّ به، فقال: لا فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه عليّ وقالوا لي: اسمعه منا فقرءوه عليّ، ثم ذهبوا، فحدّثوا به عني، أو كما قال; فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة". وقال ابن كثير –رحمه الله–، في تفسيره القرآن العظيم: (228/7)، معقباً بعد أن ساق الحديث، وكلام الطبري: "وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جداً، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى".

(60) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: 16] ، (4825)، (132/6)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الدخان، برقم: (2798)، (2157/4). و(اللِّزام): هو المذكور في قوله تعالى:﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: 77] معناه: القتل، وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر، وقيل: العذاب الملازم لهم يوم القيامة، وقيل: غير ذلك= ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي: (143/17). قال ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم: (7/ 229) بعد أن ساق أحاديث مرفوعة في أن الدخان هو عند قيام الساعة، وعقب ذلك بآثار موقوفة، ومنها أثراً عن ابن عباس – رضي الله عنه–، "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس – رضي الله عنهما– حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع، ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تبارك وتعالى:﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: 10] أي: بين واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله تعالى: يغشى الناس أي يتغشاهم ويعميهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس".

(61) (مضر): قبيلة عظيمة من العدنانية، نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتنتسب إليه كثير من القبائل العدنانية كقريش، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز، وكانت لهم رئاسة مكة. ينظر: الأنساب: للسمعاني: (303/12)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي: (ص422).

(62) (العِلْهز): أن يؤخذ الدم ويلقى فيه وبر الإبل ويشاط حتى يختلط ثم يعالج بالنار ويؤكل وقيل: أنه قردان يعالج بالدم مع شيء من وبر الإبل. ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي: (125/2).

(63) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة الروم، برقم: (4774)، (114/6)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الدخان، برقم: (2798)، (2155/4). وليس فيه لفظ العِلهز، وإنما من حديث آخر عن ابن عباس – رضي الله عنهما–، قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فقال: ((يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعني: الوبر والدم، فأنزل الله –عز وجل–: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: 76]. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم: (3488)، (428/2)، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(64) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (273/4).

(65) ينظر: المصدر نفسه: (273/4)، والبحر المحيط: لأبي حيان: (400/9). و(ثقيف): بطن من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، وهو: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوزان بن قيس بن عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف: قيس. ونزلت هذه القبيلة بالطائف، وانتشرت منها في البلاد. ينظر: الأنساب: للسمعاني: (139/3–144)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي: (ص198–199).

(66) وهو قول ابن عباس – رضي الله عنه–، والحسن البصري. كما أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان: (23/22).

(67) أي ظرف زمان منصوب متعلّق بـ (عائدون)، وقيل: مفعول به لفعل محذوف تقديره: اذكر يا محمد يوم نبطش. ينظر: التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري: (2/ 1146).

(68) (نبطُش): وهي قراءة أبي جعفر. ينظر: المبسوط في القراءات العشر: لابن مِهران النيسابوري: (ص 401).

(69) (نُبطش): وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن البصري، وأبي رجاء، طلحة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: لابن جني: (260/2).

(70) وهو قول ثانٍ لابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب – رضي الله عنهم–، وأبي العالية، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد. أخرجه عنهم الطبري في جامع البيان: (22/22–23).

(71) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (274/4).

(72) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان: (400/9–401).

(73) كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فَسِقِيْنَ ﴾ [القصص: 29 - 32].

(74) كما جاء من حديث أنس – رضي الله عنه–، وفيه: ((فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأقول: يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود، قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة)). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: 75]، برقم: (7410)، (121/9)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (193)، (180/1-182).

(75) كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40]. وجاء من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم: (523)، (371/1).

(76) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (274/4).

(77) (عُتُّ): وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، وهشام برواية عنه. والباقون: بالإظهار: (عُذت). ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (16/2).

(78) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (274/4).

(79) كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: 139 -148].

(80) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (275/4)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي: (290/3).

(81) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (275/4).

(82) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير: (فاسر)، بهمزة وصل، من (سرى) الثلاثي، والباقون: بهمزة قطع: (فأسر) من (أسرى) الرباعي. ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (290/2).

(83) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (821/3).

(84) وهو قول ابن عباس – رضي الله عنهما–، كما أخرجه الطبري في جامع البيان: (29/22).

(85) كما في ديوانه: (ص26). والقطامي هو: أبو سعيد عُمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد، من بني جُشَم بن بكر، التغلبي الملقب بالقطامي، وكان شاعراً فحلاً، رقيق حواشي

الكلام، كثير الأمثال في شعره، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم، وقيل أنه أول من لُقب (صريع الغواني)، توفي سنة (130هـ). ينظر: معجم الشعراء: للمرزباني: (ص244-245).

(86) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (276/4).

(87) الصحاح: للجوهري: (2365/6-2366)، مادة: (رها).

(88) (القِبْط): بكسر القاف وسكون الباء: وهم أهل مصر، نسبة إلى قبط بن قوط بن حام، وقيل: إلى قبطي بن مصر، والنسبة إليهم: قِبْطي. اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين بن الأثير: (13/3).

(89) الفرزدق، كما في ديوانه: (183/1).

(90) (حمص): محافظة سوريا ومن كبريات مدنها، وتقع في وسطها، عاصمتها ومركزها: مدينة حمص، تبعد حوالي (162كم) شمال دمشق، و(196كم) جنوب مدينة حلب، و(95كم) شرق طرابلس، و(150كم) غرب تدمر. ينظر: الرحلة الشامية: الأمير محمَّد عَلي: (ص102-103)، وموسوعة المدن العربية والإسلامية: د/يحيى الشامي: (ص55-56).

(91) (قِنَّسْرين): مدينة سوريا أثرية، تبعد حوالي (40كم) تقريباً عن مدينة حلب، وتقع في هضبتها الجنوبية، وقديماً كانت لها أهمية كبيرة لوجود الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، فتحها أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه– في سنة (17هـ)، وأصبحت مقراً عسكرياً إسلامياً مهم جداً. ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: (403/4-404)، خطط الشام: لمحمد كُرد: (88/1-89).

(92) (الأردن): دولة عربية تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وفي القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، وتمثل الجزء الجنوبي الشرقي لبلاد الشام، تحدها سوريا من الشمال، والعراق من الشرق، والسعودية من الجنوب، والجنوب الشرقي، وفلسطين والضفة الغربية من الغرب، وسميت بالأردن؛ نسبة إلى نهر الأردن الذي يمر على حدودها الغربية، عاصمتها عَمان, وأهم مدنها: الزرقاء وأربد. ينظر: موسوعة دول العالم: لمحمد الجابري: (61).

(93) (فلسطين): دولة عربية، تقع في قارة آسيا، يحدها شمالاً لبنان، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وصحراء سيناء، وجنوباً خليج العقبة، وصحراء سيناء، وإلى الشرق يقع نهر الأردن، الفاصل بين فلسطين والأردن، عاصمتها: القدس، وأهم مدنها: غزة، والخليل، وبيت لحم، احتلتها إسرائيل سنة (1948م). ينظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية: د/يحيى الشامي: (ص90-92).

(94) وهي قراءة شاذة، ذكرها الزمخشري في الكشاف: (276/4)، والكرماني في شواذ القراءات: (ص432)، بلا نسبة.

(95) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: (426/4).

(96) (ونَعمةً): عطفاً على ﴿كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: 27] ، وهي قراءة شاذة، قرا نها: أبو رجاء. ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان: (402/9).

(97) قرأ أبو جعفر: (فاكهين)، وقرأ الباقون: (فكهين). ينظر: المبسوط في القراءات العشر: لابن مِهران النيسابوري: (ص371).

(98) ينظر: جامع البيان: للطبري: (32/22).

(99) وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، كما أخرجه الطبري عنهم في جامع البيان: (34/22-36).

(100) وهو قول الحسن البصري، كما ذكره الماوردي في النكت والعيون: (252/5)، والسمعاني في تفسير القرآن: (127/5).

(101) والمقصود المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت، وليس ذلك بكذب؛ لأنّهم جميعا متواطئون عليه، والسّامع له يعرف مذهب القائل فيه، وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظّموه ويستقصوا صفته. ينظر: تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة: (ص107)، والزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر الأنباري: (284/1).

[102] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (9422)، (295/12)، مرسلاً – كما قال– عن شريح بن عبيد الحضرمي، ولفظه: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ((إن الإسلام بدأ غريباً, وسيعود غريباً فطوبى للغرباء, ألا إنه لا غربة على من مات في أرض غربة غاب فيه بواكيه, إلا بكت عليه السماء والأرض)).

[103] وهو: أبو حَزْرة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، من فحول شعراء الإسلام، وأشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، توفي سنة (110هـ)، وقيل: (111هـ). ينظر: الشعر والشعراء: لابن قتيبة: (456/1–461)، ووفيات الأعيان: لابن خلكان: (1/ 321–327).

[104] وهو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير المؤمنين، القرشي الأموي، كان إماماً عادلاً، نشأ بمصر، وحدث عن أنس بن مالك وابن المسيب وغيرهما، وحدث عنه الزهري وغيره، كان حافظاً حجة ثبتاً، توفي سنة (101هـ). ينظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد: (253/5–320)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي: (114/5–148).

[105] ديوان جرير: (ص235).

[106] ينظر: جامع البيان: للطبري: (36/22)، والكشاف: للزمخشري: (278/4).

[107] ينظر: التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري: (2/ 1147).

[108] (مَن فرعون): وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس – رضي الله عنهما–. فتكون (مَن): استفهام مبتدأ، و(فرعون) خبره. ينظر: شواذ القراءات: للكرماني: (431)، والبحر المحيط: لأبي حيان: (404/9).

[109] ينظر: الكشاف: للزمخشري: (278/4).

[110] ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (254/5)، والكشاف: للزمخشري: (278/4).

[111] وهو قول: قتادة، ومجاهد. كما أخرجه الطبري عنهم في جامع البيان: (37/22).

[112] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي: (90/4).

[113] وهو أبو تمام الطائي، كما في ديوانه: (ص280).

[114] ينظر: جامع البيان: للطبري: (39/22).

[115] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (823/3).

[116] ينظر: الكشاف: للزمخشري: (279/4).

[117] (تبع): ملك من ملوك اليمن وهم التبابعة، واسمه: أسعد أبو كرب بن ملك يكرب بن تبع، قدم مكة، وكسا الكعبة، ثم عاد إلى اليمن وآمن بالتوراة ودخل معه عامة أهل اليمن بعد التحاكم إلى نار تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم، وهو تبع الأوسط، وقيل: كان ملك اليمن لا يسمى تبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير، وقيل: توفي قبل مبعث الرسول – صلى الله عليه وسلم– بنحو من (سبعمائة) سنة، وبعد موته عاد قومه إلى عبادة النيران والأصنام فعاقبهم الله تعالى. ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لأبي سعيد المغربي: (ص146–149)، والبداية والنهاية: لابن كثير: (2/163–167).

[118] (حمير): بطن عظيم، من القحطانية، ينتسب الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرنج، وحمير في قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى، ومن بلاد حمير في اليمن: شبام، وذمار، وغيرهما، وسكن قسم من حمير الحيرة، ومن أيام حمير: يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، قدم رسول ملوك حمير سنة (9هـ) على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر كحالة: (305/1–306).

[119] (الحِيرة): مدينة عراقية قديمة، وتقع في الجزء الجنوبي من وسط العراق، وتتبع إدارياً محافظة النجف، وتقع في الجنوب الشرقي منها على بُعد (10كم)، وتبعد مسافة (15كم) إلى الجنوب الغربي من الكوفة، كانت

عاصمة مملكة المناذرة، فتحها المسلمون سنة (12هـ)، بقيادة خالد بن الوليد. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: لمحمد شراب: (ص105)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: لعاتق البلادي: (ص107-108).

(120) (سمرقند): مدينة تاريخية، من أقدم مدن العالم، في قارة آسيا، في الجزء الأوسط منها، وحالياً مدينة من مدن أوزبكستان، وتقع في شمال شرقها، ومعنى سمرقند: قلعة الأرض، فتحها المسلمون سنة (87هـ)، ثم أُعيد فتحها سنة (92هـ)، من أعلامها: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي, وأبو بكر علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد، السمرقندي ينظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية: د/يحيى شامي: (ص412-416).

(121) ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لأبي سعيد المغربي: (ص146-149)، والبداية والنهاية: لابن كثير: (2/163-167).

(122) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم: (22880)، (519/37)، عن سهل بن سعد، والطبراني في المعجم الأوسط، برقم: (1419)، (112/2)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال ابن حجر في فتح الباري: (571/8): "وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه: ((لا تسبوا تبعاً)) فإنه كان قد أسلم، وأخرجه الطبراني من حديث بن عباس مثله، وإسناده أصلح من إسناد سهل". وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (2423)، (5/548-549).

(123) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم: (104)، (92/1)، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(124) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (6/11).

(125) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: (427/4)، والكشاف: للزمخشري: (280/4)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (145/16).

(126) كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم: ((أنه نهى عن سب أسعد الحميري، وهو تبع، وكان هو أول من كسا الكعبة)). أخرجه الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: (249/1). وهو حديث ضعيف. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال: (480/7-481)، وأخرج الأزرقي أيضاً في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: (250/1). موقوفاً عن ابن جريج.

(127) ينظر: مفاتيح العلوم: للخوارزمي: (ص129-130).

(128) (الأقيال) القيل: الملك من ملوك حمير، دون الملك الأعظم، وجمعه أقيال وأقوال؛ وهمُ الذين كان لهم المرتبة الثانية بعد الملوك، يشاركونهم الحكم، أو يحكمون المناطق التابعة لهم. ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري: (230/9)، مادة: (قيل)، ومفاتيح العلوم: للخوارزمي: (ص147).

(129) (يتقيلون): بمعنى: شرب نصف النهار، أو نوم نصف النهار تقيّل الرجل، وتقيَّل فلان أباه، أي أشبهه. ينظر: الصحاح: للجوهري: (1808/5)، مادة: (قيل).

(130) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (280/4).

(131) وهي قراءة شاذة، قرأ بها: عبيد بن عمير، والمعنى: ما بين السموات والأرض على الجمع. ينظر: شواذ القراءات: للكرماني: (ص432).

(132) وقيل: يوافي يوم القيامة الأولون والآخرين. ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (181/4).

(133) وهي قراءة شاذة، قرأ بها: عبيد بن عمير. ينظر: شواذ القراءات: للكرماني: (ص432).

(134) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (280/4).

(135) أي: بدلاً من مفعول ينصرون؛ أي: لا ينصرون إلا من رحم الله. ينظر: التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري: (2/1147-1148).

(136) أي: استثناء متصل؛ أي: من رحمه الله بقبول الشفاعة عنه. ينظر: المصدر نفسه.

(137) (شيرة): لغة من لغات العرب يقلب الجيم ياء. ينظر: لسان العرب: لابن منظور: (4/394-395)، مادة: (شجر).

(138) وهو: عبد الله بن الزِّبَعْرِي بن قيس السهمي، أحد شعراء قريش، كان شديدًا على المسلمين في الجاهلية، يهجوهم ويحرِّض عليهم كفار قريش في شعره، فلما فتحت مكة هرب إلى نجران، فقال فيه حسان بيتاً فلما بلغه عاد إلى مكة وأسلم، واعتذر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فقبل عذره وحسن إسلامه، وشهد ما بعد الفتح. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير: (3/239)، والإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: (4/76-77).

(139) قاله قتادة، كما أخرجه الطبري في جامع البيان: (17/486).

(140) (كالمَهل): وهي قراءة شاذة، قرأ بها: الحسن البصري. ينظر: مختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه: (ص138).

(141) وهو قول ابن عباس – رضي الله عنه–، كما أخرجه الطبري في جامع البيان: (22/44).

(142) وهو قول ابن عباس، وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما. كما أخرجه الطبري في جامع البيان: (22/44-45).

(143) قوله تعالى: (يَغلي)، قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب: (يَغلي)، وقرأ الباقون: (تغلي). ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (2/371).

(144) وهو أن يؤخذ الرجل عند صدره ونحره، إذا جمعت ثيابه في الخصومة ثم جررته. ينظر: الصحاح: للجوهري: (1/216)، مادة: (لبب).

(145) ينظر: الصحاح: للجوهري: (5/1758)، مادة: (عتل).

(146) أي: قوله: (فاعتلوه)، قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب: بضم التاء، وقرأ الباقون: بكسرها. ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (2/371).

(147) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (4/281).

(148) أخرجه الطبري في جامع البيان: (22/48)، عن قتادة، مرسلاً.

(149) وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون: بكسرها. ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (2/371).

(150) (خالجكم): شغلكم، والمعنى: شغلكم شك. ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: (2/206)، مادة: (خلج).

(151) وهي قراءة: أبي عمرو، والكسائي، وعاصم، وابن كثير، وحمزة، ويعقوب، وخلف. النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (2/371).

(152) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (27/665).

(153) وهي قراءة: نافع، وأبو جعفر، وابن عامر. ينظر: المصدر نفسه: (2/371).

(154) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري: (2/1149).

(155) ينظر: غريب القرآن: لابن قتيبة: (ص403).

(156) ينظر: المصدر نفسه: (ص403).

(157) وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[الواقعة: 10 - 11] ، وقوله: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: 88 – 89] .

(158) وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 27] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 90 –91].

(159) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (4/282).

(160) وهي قراءة شاذة، قرأ بها: عبد الله بن مسعود. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: لابن جني: (261/2).

(161) ينظر: جامع البيان: للطبري: (53/22).

(162) قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[طه: 74].

(163) (وَوَقَّاهُمْ) بالتشديد: وهي قراءة شاذة، قرأ بها: أَبو حَيْوَةَ. ومعناها: المبالغة في الوقاية. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لابن السمين الحلبي: (632/9).

المصادر والمراجع:

1- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المعروف بالأزرقي (ت:250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى،1415هـ – 1994م.

3- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى – 1415هـ.

4- أعلام المؤلفين الزيدية: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي – عَمان، ط الأولى، 1420هـ –1999م.

5- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت:1396هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط الخامسة عشر، 2002م.

6- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت:562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدرآباد، ط الأولى، 1382هـ – 1962م.

7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الأولى – 1418 هـ.

8- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

9- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر- مصر، ط 1: 1418هـ- 1997م.

10- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد

الله الشوكاني (ت:1250هـ)، دار المعرفة – بيروت.
11- تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ - 1995م.
12- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة.
13- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: 762هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط الأولى، 1414هـ.
14- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري (ت:499 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، الأولى، 1422هـ - 2001م.
15- التفسير البسيط: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة - جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي- الرياض، ط الأولى، 1430هـ.
16- تفسير القرآن العظيم: لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1419هـ.
17- تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت:489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن- الرياض، ط الأولى، 1418هـ- 1997م.
18- التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت:606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثالثة، 1420هـ.
19- تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط الأولى، 1423 هـ.
20- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى، 2001م.
21- جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت:905هـ)،

دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1424 هـ – 2004م.

22- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، 1384هـ – 1964م.

23- خزانة التراث – فهرس مخطوط: قام بإصداره مركز الملك فيصل.

24- خطط الشام: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت: 1372هـ)، مكتبة النوري– دمشق، ط الثالثة، 1403هـ – 1983م.

25- دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة من المستشرقين، ترجمها: أحمد الشنتناوي وزملاؤه، دار المعرفة – بيروت.

26- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.

27- ديوان الفرزدق، دار صادر– بيروت.

28- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت:900هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط الثانية، 1980م.

29- الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت:328هـ)، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1412هـ –1992م.

30- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين، بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط الأولى، 1422هـ – 2002م.

31- سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت:273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وزملاؤه، دار الرسالة العالمية، ط الأولى، 1430هـ– 2009م.

32- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – وزملاؤه، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط الثالثة، 1405 هـ – 1985م.

33- شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت:458هـ)، تحقيق: د/عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد– الرياض، ط الأولى، 1423هـ– 2003م.

34- الشعر والشعراء, عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ), دار الحديث، القاهرة, 1423 هـ.
35- شواذ القراءات: محمد بن أبي نصر الكرماني (ت: ق 6هـ)، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ- بيروت.
36- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة 1407هـ - 1987م.
37- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة – بيروت، ط الأولى، 1422هـ.
38- صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
39- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:771هـ)، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، د/عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر- القاهرة، الثانية، 1413هـ.
40- العلل الواردة في الأحاديث: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدار قطني (ت:385هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط الأولى، 1405هـ-1985م.
41- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط الأولى، 1351هـ.
42- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1416هـ.
43- غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: د/ عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1405-1985م.
44- غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، 1398هـ-1987م.
45- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو الزمخشري (ت:538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة، 1407هـ.
46- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن

عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الأولى، 1422هـ - 2002م.

47- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1417هـ -1996م.

48- لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت:741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1415هـ.

49- اللباب في تهذيب الأنساب: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد عز الدين ابن الأثير (ت:630هـ)، دار صادر – بيروت.

50- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت، ط الثالثة، 1414هـ.

51- المجموع شرح المهذب: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار الفكر- بيروت.

52- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عثمان بن جني الموصلي (ت:392هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.

53- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت:542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى، 1422هـ.

54- مختصر في شواذ القرآن: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:370هـ)، مكتبة المتنبي – القاهرة.

55- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط الأولى، 1419هـ - 1998م.

56- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1411هـ – 1990م.

57- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وزملاؤه، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الأولى، 1421هـ- 2001م.

58- مصادر الفكر الإسلامي والعربي في اليمن: عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي- أبو ظبي، 1425هـ-2004م.
59- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط الأولى 1408هـ - 1987م.
60- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية: أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت:1092هـ)، تحقيق: عبد الرقيب مطهر حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- صعدة، ط الأولى، 1425هـ- 2004م.
61- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى، 1408هـ - 1988م.
62- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني (ت:360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة.
63- معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المقحفي، دار الكلمة – صنعاء.
64- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:626هـ)، دار صادر – بيروت، ط الثانية، 1995م.
65- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني (ت:384 هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الثانية، 1402هـ - 1982م.
66- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود البلادي الحربي (ت:1431هـ)، دار مكة – مكة المكرمة، ط الأولى، 1402هـ - 1982م.
67- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت:1408هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
68- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت:1408هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط السابعة، 1414هـ - 1994م.
69- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، 1399هـ - 1979م.
70- مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي

(ت:387هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط الثانية.

71- من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها: الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخَلَّال (ت: 439هـ)، تحقيق: محمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة لينة – القاهرة – ط الأولى، 1412هـ.

72- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط الثانية، 1392هـ.

73- الموسوعة التاريخية الجغرافية: لمسعود الخَوند، دار رواد النهضة– بيروت.

74- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي: كمال موريس شربل، دار الجيل – بيروت، ط الأولى: 1418هـ – 1998 م.

75- الموسوعة العربية السورية، ط الأولى، 2005 م.

76- موسوعة المدن العربية والإسلامية: د/يحيى الشامي، دار الفكر العربي– بيروت، ط الأولى، 1993م.

77- موسوعة دول العالم: محمد الجابري، مجموعة النيل العربية – القاهرة، ط الأولى، 2000م.

78- الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، ط الأولى، 1388هـ – 1968 م.

79- النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت:833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: 1380هـ)، دار الكتاب العلمية – بيروت.

80- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: د/ نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى– عَمان.

81- النكت والعيون: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري بالماوردي (ت:450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

82- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أحمد بن علي القلقشندي (ت:821هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين – بيروت، ط الثانية، 1400هـ – 1980م.

83- هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ–1995م.

84- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ–2000م.

85- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:468هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – وزملاؤه، دار الكتب العلمية– بيروت، ط الأولى، 1415هـ – 1994م.

86- الوفيات: محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: 774هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس– د/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1402هـ.